

في ندوة علمية تكريمية سلطت الضوء على مسيرته وإسهاماته العلمية

جامعة الأمير عبد القادر تستعيد الناقد حسين خمري

أجمع أكاديميون وكتاب، أسس خلال مؤتمر علمي تكريمي بقسنطينة، لتفقيده النقد الجزائري الدكتور حسين خمري الذي خطفه الوباء في 2021، أن هذا الاسم ارتبط ارتباطا وثيقا بعالم الأدب والنقد والترجمة، فكان له باع كبير من العطاء في هذه المجالات الحديثة، التي أسهمت بشكل كبير في استحداث نقاشات بين أهل الاختصاص، خصوصا وأنه جمع بين الرويتين التراثية والحديثة من خلال نظرية النص، ناهيك عن ارتباط اسمه بمحطة حاسمة في تاريخ النقد الغربي والعربي.



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

على المناهج النقدية الغربية والنسب عليها وتري المنحذثة أن الناقد، اختار أن يوضع نفسه في الإطار النظري المرتبط بنظرية الأدب، التي نشأت في ضوء فلسفة متاليسية، كان لابد أن تترك المجال للعلوم اللسان وتفرغها لكي تعيد التفكير للكتابة، وهي لون من الكتابة يتخطى حاجز اللغة وينهار فيه الجدار العازل بين الأدب والنقد. وأوضحت الدكتورة، أن حسين خمري قد استكشف التنظير السرد في كتابات بعض الروائيين العرب الذين استحدثوا أسلوبا جديدا في الكتابة السردية، من بينها رواية فاضل الغزالي وأحمد المديني في مجموعته القصصية وكذا جمال الغيطاني، قائلة، إن خمري سرق مظهر آخر للحداثة السردية، إذ ولع واقتن بشعرية اللغة وشغف بالترادفات والكلمات والتراكيب والبيصن الصريفة، كما مارس عمل الناقد المغامر المقتن بصورته لكنه لم ينته حينها إلى الذوبان في عوالم النص ولم تكن كلماته باعثة أو مجرد رجوع صدى في محاوراته النقدية مقلدا مديرا.

متجهة ومعانق أفق النص محللا ومعاورا، مضيفة أن خمري، قد عرج على مظهر آخر من مظاهر الحداثة السردية تعته بالتنظير السردية مرجعا فضل السبق فيه لرولان بارت خلال حديثه عن الدرجة الصفر للكتابة، وهي لون من الكتابة يتخطى حاجز اللغة وينهار فيه الجدار العازل بين الأدب والنقد. وأوضحت الدكتورة، أن حسين خمري قد استكشف التنظير السرد في كتابات بعض الروائيين العرب الذين استحدثوا أسلوبا جديدا في الكتابة السردية، من بينها رواية فاضل الغزالي وأحمد المديني في مجموعته القصصية وكذا جمال الغيطاني، قائلة، إن خمري سرق مظهر آخر للحداثة السردية، إذ ولع واقتن بشعرية اللغة وشغف بالترادفات والكلمات والتراكيب والبيصن الصريفة، كما مارس عمل الناقد المغامر المقتن بصورته لكنه لم ينته حينها إلى الذوبان في عوالم النص ولم تكن كلماته باعثة أو مجرد رجوع صدى في محاوراته النقدية مقلدا مديرا.

زاد وباع في الأدب والنقد والترجمة

من جهة أخرى، تحدث الأستاذ رياض شروانة في مداخلة الموسومة بـ «حسين خمري كما عرفته» عن زاد وباع الراحل في مجال الأدب عموما والترجمة خصوصا، إذ ترجم خلال مساره المهني عدة كتب أجنبية من اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، مضيفا في ذات السياق، أن خمري قد تميز بالحكمة والحكمة والبراعة فهو غير متسرع في الرد وإعطاء القرارات، ولا يجيب ولا يبدى رأيه إلا بعد الإحصاء والإصغاء الجيد.

اسم ارتبط بمرحلة حاسمة في تاريخ النقد

العربي والعربي تقول الدكتورة أمينة بلعلى في مداخلة الموسومة بـ «عقل الناقد عند حسين خمري» إن اسم حسين خمري قد ارتبط بمرحلة حاسمة في تاريخ النقد العربي والعربي، وهي المرحلة التي تقسم من الربع الأخير من القرن الماضي إلى بنائبة الألفية الثالثة، والتي عرفت توجهات نقدية في الغرب وتطورا مذهلا من حيث الاتجاهات النقدية الجمالية وما بعدها، وكان النقد العربي حلقة من الأصداء القائمة على التعرف

النقد المعاصر، والتي غالب فيها مشرفه، إنها كانت أقرب إلى المعركة التي كثيرا ما خرجت من حدودها بسبب اختلاف الأفكار بين الحداثة والتقليد قاتلا عن الحداثة، أنها كانت جزءا من معاناة حسين التي تبعته إلى غاية توليه إمارة لسم الترجمة في جامعة قسنطينة. وتعكس أعمال خمري النقدية حسب واسبي الأصرح، توجسا نقديا شغلتها الفكرة فسمي إلى توضيحها، كما شغلته العلامات فعمد إلى استنطاقها والهمته النصوص التي جسرتها، فغاش في منظومتها العلمية متصوفا، كما استغل أيضا على المصطلح الغربي بنية توليفه مع الميراث النقدي والمصطلحات العربية رغم كل الصعوبات المنهجية، إلى جانب عمله على المسألة السردية في مختلف تجلياتها.

رحلة نقدية تلمست طريقها نحو أفق النص

العلمي والإبداعي وفي مداخلة الدكتورة بجامعة الأمير عبد القادر، لينة خراب، التي عنوانتها به حسين خمري مسيرة ما بعد النص - قراءة في كتاب فضاء المتخيل -، أن خمري افتتح كتابه «فضاء المتخيل» بقدمة تعانها بـ «كلمة أولى»، ما يعنى حينها «أنا نتوجه قارئا مختلفا متصوفا على أعراف القراءة الكلاسيكية التي من شأنها تقييده، فالقدمات تارس على القارئ سلطة توجيه القراءة منذ البداية، مضيفة أن خمري أضاف أن يكون كتابه «فضاء المتخيل» مرجع صدى لا يمارس من خلاله نقد مؤسساتي أو محاكمة للنصوص أو فرض منهج صارم، فجعل ما يريد هو أن يتلقى القارئ كتابه هذا كحكاية ثانية عن النص، فلم تتوأم مقدمة الكتاب مع المؤلف حسب التقاليد، لغير القارئ إلى عالم من المعنى المقدم مسبقا بل اكتفت بأن ترمس للقارئ ساريس للحكاية، هنا مسار الحبيبة لأن النتائج المنفصل بها غير كاملة ولا نهائية فهي بالضرورة معرضة باستمرار للنقد والتجاوز وحتى الإلغاء، وكذا مسار النص فنية محاولة همسا كانت بسيطة تعتبر انتصارا على الجهول وسيرا جانا باتجاه المعرفة، مشيرة في ذات السياق، أن حسين قلعي دخل قلعة النقد مسلحا بعارفه مؤمنا بحرارة اللغز، وكذا الناقد والنص، إذ بـ «فضاء المتخيل» عالما سحر يبعث بالنصوص والمناهج والمدارس والتيارات وكذا اللغات والموضوعات

كما أضافت خراب، أن رحلة حسين خمري النقدية قد انطلقت تلمس طريقها نحو أفق النص العلي والإبداع، أين اتخذت لها مسلكين أسره الأول منهما للمطارات النظرية والنسبي للممارسات التطبيقية، وفي كل منهما كان الناقد حسب المنهجية، يناقش قضايا وي طرح تساؤلات ويحسم اختيارات

أوضح مدير جامعة الأمير عبد القادر للمعلم الإسلامية بقسنطينة، الدكتور سعيد دراج، في كلمته التي ألقاها خلال إعلانه عن افتتاح جلسات الندوة العلمية التكريمية الموجهة إلى روح الفقيه الكاتب والنقد الجزائري، حسين خمري، أن هذه الندوة تم تنظيمها تقديرا لروح الأستاذ احتراماً للمجهودات التي بذلها في مجال العلم والمعرفة طيلة مسيرته العلمية بالجامعة الجزائرية، قائلا إن لفيضا من طليته الأوفياء، وزملائه الأستاذة الذين واكبوه في حياته المهنية أسوأ إلا أن يتجزؤوا كتابا علميا على شرفه وسم بـ «رؤى معرفية ونقدية» تضمن دراسات وأعمالا وشهادات علمية، حاورت تصورته النقدية وآراءه الفكرية ومقارباته الترجمة والنقد في مجملها، على خصوصية ما قدم من متجزئات مختلفة في النقد والأدب والترجمة، ليكون لتتصادقة تعبر عن الاحترام والوقار وأضناف المتحدث، أن الحديث عن الدكتور خمري لا يقية حقه الكامل، فمسيرته في الجامعة شكلت إضافة علمية بيداغوجية، أسهمت في استحداث نقاش فكري بين أهل اختصاصه، كيف لا وهو الذي جتمع بين الرؤية التراثية والرؤية الحداثية من خلال نظرية النص التي صاغها كمشروع نقدي جزائري في خضم تماثل أفكار وإيديولوجيات تلك الحقبة، قائلا، إنه قد عرف الأستاذ خمري عن قرب متواتعا متسيرا بجامعة الإسوة منتوري، كما عرفه وهو سحفي بجريدة النصر إذ كان الناقد متعاوناً مع المريدة بكتابها، كما عرفه أستاذ مدرسا وموظرا لطلبة الماجستير والدكتوراه، بجامعة الأمير عبد القادر، فالمرحوم على حد قوله كان هادئا في آرائه العلمي شغوفاً بعلمه البيداغوجي بالجامعة، إذ سخر لها روحا من عمره إلى أن وافته المنية وهو في مقاعد التدريس وفي عز عطائه العلمي.

مؤلفات الناقد الحداثي تستحق القراءة وذكر الأديب والمبني الأصرح خلال مداخلة الموسومة بـ «حسين خمري وشكالية تحديث النقد العربي»، أن الناقد الحداثي حسين خمري كتب الكثير من الأبحاث والمؤلفات النقدية التي تشكل اليوم رصيده الذي يحتاج إلى قراءة حقيقية من زملائه الفناء جزائري وعربيا لوضع التجربة في مقامها دون إخراجها من سياقها التاريخي لأن التجربة النقدية المبدئية كانت قهلا نصالية حقيقتها، ليس كشأن اليوم أين أضحت النقد الجديد المتمثل في البيوتية تحديثا، سلسلة لا نقاش فيها إذ كانت معاناة توطن المناهج النصية مغامرة حقيقية لحسين خمري من الأرائيل الذين ذهبوا نحو هذه المناهج بعيدا عن النقد التاريخي الذي يقبل كل شيء، إلا النص وغناه الداخلي ويقبول للتحدث عن جلسة مناقشة الطروحة الدكتور خمري حول موضوع «نظرية النص»

مداخلات أخرى في صورة مداخلة الدكتور عبد الله العيسى، «كيف نقرا حسين خمري؟ والتي وضع من خلالها الفقيه في مداره الصحيح وقدم صورة وأنية وديقصة عن سيرته العلمية، وشهادة الأستاذ الطيب ولد لعروسي من معهد العالم العربي في باريس عن خمري المنصرف إلى الكتب في جولاته الباريسية إلى درجة أنه لا يرد على الهاتف حين يكون في حضرة الكتاب»، إلى جانب مداخلات وشهادات أخرى، انتهت الندوة بحكايات، ولشخصان لصنع جامعة الأمير عبد القادر التي أصقلت ناعا وباحا كبيرا قدم الكثير للجامعة الجزائرية.

ريضاء جيل